وصمت لساني وقلبي وفي الصمت اشارة الى الكف وفي الذكر اشارة بقوله وصمت
وذكر لله تعالى قال صلى الله عليه وسلم تشيعه ملئكة السموات السبع وليست
في رواية المنذري حتى تقطع تجاوز وتخرق به الحجب كلها وهي كثيرة ورد
في اثر عن مجاهد بين الله وبين العرش سبعون الف حجاب الى الله تعالى اي
يجاوزون الى حضرة الله تعالى التي هي وراء الحجب تعالى الله عن المكان والزمان
وشوائب الحدثان فيقفون بين يديه اي لدى حضرته المقدسة ولله تعالى
حضرات وراء الحجب المذكورة اعلاها حضرة قاب قوسين او ادنى ويكنى بالحضرات
عن المقامات للكمل من الملئكة والبشر قال تعالى حكاية عن ملايكته الكرام وما
منا الا له مقام معلوم وفي بعض الاخبار عن جبريل او اسرافيل ما معناه يا
محمد هذا مقامي لو جاوزته لاحترقت ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص
لله تعالى بحسب علمهم قال صلى الله عليه وسلم ويقول الله تعالى في ذلك
الموقف لهم انتم الحفظة على عمل عبدي اي عمله الظاهر بما سوى القلب وانا
الرقيب الحفيظ على قلبه موطن الاخلاص وفي نسخة على نفسه بمعنى
قلبه وقصده انه لم يرد في هذا العمل لما كان هذا النفي يصدق لعدم الارادة
المطلقة قال فانما اراد به غيري فعليه لعنتي الطرد عن رحمتي فتقول الملئكة
الحفظة او هم غيرهم كلها عليه لعنتك ولعنتنا ولعنة السموات السبع ومن فيهن
لما شهدوا بالعمل الصالح الدال على حواله ولا تدري منا صدرت لحاجوا الى التبري من ذلك بهذه
المقالة واسناد اللعنة للسموات اما حقيقة شرعية اما ينطقهم الله بلعنته واما
مجاز كناية عن الحاقها في حكم لاعنه مبالغة في توبيخه وفي رواية المنذري
وتقول السموات كلها عليه لعنة الله ولعنتنا الى اخرها وحاصل الانزان صاحب
عمل المخلص يواليه الله ورسوله وملايكته وسائر خلقه واليه يشير من بعد قوله
تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملايكة بعد ذلك ظهير وفي
الكلام على هذه الاية وان من كان عدوا لله وملائكته الاية يستفاد نكت وحكم
ما في نظيرها في هذا الحديث فلا حاجة الى الاطالة بذكرها فلتطلب من ذلك في
كلام محققي المفسرين والمعانيين واعلم انه ورد في هذا الحديث تسجيل
على غير المخلص وتوبيخ به في موطنين احدهما دل الكلام فيه ان الملك يطلع على
عدم اخلاصه والثاني على خلافه فما الجمع بينهما ولعل الجواب انه يقال يختلف
الحال باختلاف الناس واما حكم توبيخه في موطنين وذكره في محلين من الحديث
للاهتمام بشان الاخلاص لانه لا يليقه الا الخواص وهم فيه بل خواصهم على خطر
على ما ورد في الاثر والخبر ثم بكى معاذ بن جبل فانتحب انتحابا شديدا
اي بكى بكاء بصوت طويل ومد وقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انت
رسول الله وانا معاذ فكيف لي بالخلاص والنجاة اي السلامة من ذلك اي العمل
الصادق بجميع انواع العمل السابقة وفي نسخة كيف النجاة مما ذكرت قال صلى الله عليه وسلم

اقتدي

اقتد بي اي اتبعني فان الاتباع فيه الخير كله وان اي ولو كان في عملك تقصير اي
نقص ولست كثير العمل فان الاتباع يخلصك وينجيك ويحتمل انها ليست وصلية
بل ابتدا كلام اي وان كان في عملك تقصير وفي نسخة نقص يا معاذ وفي
نسخة اقتد بسنة نبيك في اليقين يا معاذ حافظ على لسانك وخص المحافظة
بالذكر لما تقدم وتعم افات اللسان وعظيم ضررها الوقيعة في اخوانك المؤمنين
بل واهل الذمة لانك ممنوع عن الوقوع في اعراض المغتابين منهم وفي نسخة فاقطع
لسانك عن الوقيعة في الناس وعن اخوانك وليكن من ازمة لسانك حفظه عن
ملاحظة عيوب الناس نفسك باشتغالك بها واشتغالك بالذكر ولوا السائي
فانه يرتقيك الى الجناب الرافع الى الجنان وليس تنصيصا على قوله من
حملة القران اخراج ما ذكرته بل للاهتمام بالحملة لايما وقد قيل ان اغتيابهم كبيرة
اتفاقا ليس من محل التراجح في شيء فان الحامل يشرف بشرف المحمول وهل يدخل في
حملته من اتى بتلاوته نظرا او قراءته تعلما وحفظ طرفا منه او يختص الحامل بحفظه
عن ظهر غيب بحيث يعد حافظا عرفا الظاهر الثاني ثم رايت بعضهم فهم ان
المراد بحملته من يحفظ ولو الفاتحة وان المراد بهم جميع المسلمين قال لانهم ما فيهم
احد الا وهو يحفظها وهو بعيد وكانه يشير الى ما ذكرته من التعميم في اخوانك
المؤمنين واحمل ذنوبك عليك لا تحملها عليهم اي الاخوان قال تعالى ولا
تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس وازرة حمل اخرى وكان المراد في الحديث
انسب تقصيرك الى نفسك لا الى غيرك ولا تنسب مطلقا الا على سبيل الشكر لحديث
التحدث بالنعمة ولا تزكها بذمهم اي الاخوان ولا ترفع على سبيل الكبر والتجبر
نفسك التي لم تطهر من عيوبها عليهم اي الاخوان فان وصفهم بكونهم حملة
القران بل كونهم اخوانك في الايمان كاف في نهيك عن التحمل والتزكية والترفع
ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الاخرة اي لا تخلطهما فانهما ضرتان المحل واحد عمل
بخصوصها فاعمل كلا على حدته ان كان ولا تزيل من عمل الدنيا وهذا الايناني قوله
تعالى خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ولان عمل من لم
يخلط اتم وافضل ولا يابي الخلاف في ايهما افضل من خلط وتاب وبدلت سيئاته
حسنات او لم يرتكب اثما فقط بحيث كانت حسناته اقل ولا تراءي من الرياء
بعملك لانه الشرك الاصغر كما في صحيح الخبر ولما نهى عن التكبر مطلقا في قوله
ولا ترفع نفسك عليهم وكان تكبر الشخص في محله فيه زيادة قبح وتنفير عنه خصه بالذكر
فقال ولا تتكبر في مجلسك وعلل ذلك بقوله لكي يحذر الناس اي اخوانك
الجلة واعم منهم من سوء خلقك فان التكبر جماع سوء الخلق كما اشعرت به العبارة وان
لم تكن نصا فيه والمراد انك لا تجعل التكبر في مجلسك طاردة للناس عنك وتكرار النهي عن
التكبر في المجلس ووقع في اداب ثلاثة من اداب المجلس متاكدة
اولها قوله ولا تتكبر ثانيها قوله ولا تناجي من المناجاة بمعنى المسارة

المحل ن
لعله تحملته